ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أسبوع حاسم.. كيف تتحاشى السعودية غضب اليمنيين؟

اسماعيل المحاقري

لا يبدو أن السعودية في وارد التهدئة الحقيقية مع اليمن، ونزع فتيل الأزمة الناجمة عن الضغوط الاقتصادية المتمثلة بخطوة نقل البنوك التجارية إلى عدن وعرقلة سير الرحلات المحدودة من مطار صنعاء الدولي والتلويح بإغلاق ميناء الحديدة، والتي تأتي في سياق ابتزاز اليمن ومحاولة الضغط عليه وإجباره على وقف عملياته المساندة لغزّة، بعد أن عجزت أميركا والغرب عن تحقيق ذلك عسكريًا.

التصعيد في المجال الاقتصادي غير مسبوق وفقًا لتوصيف السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، في خطابه الأسبوعي بشأن غزّة والتحذير للسعودية من مغبة التمادي في الانبطاح للأميركي وخطورة التماهي مع مخطّطاته التآمرية، وهو تصعيد جاد وليس للاستهلاك الإعلامي. وقبل أن تتدحرج الكرة؛ ثمة تأكيد بأن موقف اليمن وأثره على منشآتها الحيوية والسيادية.

إنّ أي خطوات سعودية عدائية، في هذه المرحلة، لن تكون منفصلة عن معركة الأميركي والبريطاني، وتصدي اليمن سيكون تحت هذا العنوان. وذلك؛ لأن الذي يريده الغرب الكافر هو ترك المجال للسفن «الإسرائيلية» لتعبر من خليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر والتوقف عن نصرة فلسطين، وهذا هو المستحيل بذاته، حسبما يؤكد السيد عبد الملك الحوثي.

الداعم لغزّة ثابت ولن يتزعزع قيد أنملة مهما بلغت التحديات، ومهما نتج عن ذلك من تداعيات على كلّ الصعد، وهي رسالة طمأنة للفصائل الفلسطينية وكلّ أحرار الأمة باستمرارية العمليات البحرية في نطاقها المعلن لفرض الحصار على موانىء فلسطين المحتلة، ورسالة للسعودية بألا تختبر صبر الشعب اليمني وأن تحسب حساب ردهم السعودي، على المدى العاجل، مطالب؛ بل وملزم بلا مماطلة أو موارية بوقف مساره الخاطئ الذي لا مسوّغ له ضدّ اقتصاد اليمن وتصريحات مسؤوليه التحريضية على جبهات الإسناد لغزّة، فلا مسوّغ ولا معنى لذلك. وإذا لم يكن احترامًا لمبادئ الدين وقيمه وتعاطفًا مع الدماء التي تسفك بلا هوادة في غزّة، فليكن فمن أجل مصالحه وأمنه ومكانته المتأرجحة في الأوساط الإسلامية.

بالمقارنة مع أميركا، السعودية لا تملك ما يوازي ربع قوة حاملة واحدة من حاملات الطائرات في البحر التي فرت وتخفت وتأثرت إثر وقع الضربات اليمنية في البحر الأحمر، طوال الأشهر السبعة الماضية، وبنك أهدافها الحيوي دسم ومتنوع وقريب لصواريخ اليمن وقدراته بحكم الجوار، وأي استهداف مستقبلي سيكون بالغ الأثر والتكلفة.

استنادًا إلى ذلك، على السعودية أن تقلق وتتعلم من تجربة حرب السنوات التسع الماضية؛ فاليمن، شعبًا وقيادة، لا تخيفه التهديدات، ولم تكسره العواصف والتحالفات، لأنه يعيش واقع الحرب والمعاناة نتيجة استمرار العدوان والحصار عليه.. والرقص، في هذه الحال وترك الأميركي يخوض حرب الدفاع عن الملاحة الصهيونية بنفسه أسلم من استفزاز اليمنيين.

ما يمكن التغاضي عنه من أفعال مخزية للنظام السعودي هو وقوفه مع الأميركي إعلاميًا، في خذل الشعوب عن نصرة قضية الأمة المركزية، وتزخيم مسابقات الكلاب والهجن وفتح المزيد من الملاهي والبارات، لكن مضايقة البنوك اليمنية وحصار المطار والميناء سيؤدي إلى انفجار كبير لتجاوزه الخطوط الحمر، ولأن الوضع الإنساني لا يعد يُحتمل.

وكالعادة؛ وبعد أن وضع معادلة المطار بالمطار والميناء بالميناء والبنوك بالبنوك؛ حرص السيد عبد الملك بدر الدين على تبيين موقف اليمن وأولوية المرحلة وما تقتضيه مبادىء وقيم الدين والأخلاق لدعم الشعب الفلسطيني، في مواجهة حرب الإبادة الجماعية والتجويع، وتمهيدًا للرد على الخطوات السعودية العدائية وتأكيد اقتراب موعدها ما لم يتراجع السعودي في اللحظات الأخيرة، وهي الدعوة لعامة الشعب اليمني لخروج مليوني مختلف عن الأسابيع الماضية كلها، ليفوّض قيادته في اتّخاذ الخطوات اللازمة لذلك. وليسمع العالم أجمع أن اليمن حاضر لتوسيع مهامه العسكرية ومنازلة أميركا وبريطانيا وعملائهم في المنطقة، وما بعد التفويض والتأييد الشعبي للقيادة في جمعة «ثابتون مع غزّة.. وسنتصدّى لأميركا ومن تورط معها» لن يكون كما قبله، وسيعلم السعودي حقًّا أن قائد الثورة في اليمن إذا هدّد فهو يهدّد بلسان شعبه الصامد، وينطق بصوتهم، ويوجه بتوجههم لمواصلة إطلاق الصواريخ البَالِسْتِيَّة والمجنّحة والطائرات المسيَّرة والزوارق البحرية؛ طالما استمر العدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزّة.. وما بين جمعة التفويض والرد العملي على السعودية؛ قد يكون أسبوعًا أو يزيد قليلًا، وما يرجو ويأمله أحرار العالم كلهم أن يتراجع النظام السعودي خطوات إلى الخلف، ويتحرر من الضغوط الأميركية، لأن في ذلك مصلحة للجميع، ويترك اليمن وشأنه في مهمّة رد كرامة الأمة المقدسة والاقتصاص من القتلة والمحتلين، إلى جانب الفصائل الفلسطينية ومحور الجهاد والمقاومة.

نتنياهو يواصل رفع سقف التفاوض ودباباته تحترق في رفح

خليل نصر الله

في وقت تجري فيه مفاوضات مكثفة، بمشاركة وفود أميركية وإسرائيلية تتنقل بين الدوحة والقاهرة للخروج بصيغة تؤدي إلى وقف نار في غزّة، خرج رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بتصريحات جدّد فيها السقوف العالية ذاتها لأهداف حربه على غزّة، متوعدًا بمواصلتها حتّى القضاء على حماس وجعل قطاع غزّة مكانًا لا يشكّل تهديدًا، بحسب تعبيره؛ لكنّه أقر بالتزامه «بمقترح الصفقة لإعادة الأسرى".

تصريح نتنياهو تضمن كذلك إشادة بجنود الاحتياط وعائلاتهم، وإقرارًا بأن: « «إسرائيل» تدفع ثمنًا باهظًا، ولا بد من تحقيق النصر»، أيضًا وفقًا لقوله.

ما قاله نتنياهو لا يمكن فصله عن التفاوض القائم، لأسباب عدة. أولها إقرار كثير من المسؤولين «الإسرائيليين»، خصوصًا من هم في الجيش، بصعوبة تحقيق الأهداف التي رُفعت، وأن ما يجري في غزّة هو حرب معقّدة، وأن الذهاب نحو الصفقة أقل ضررًا على صعد عدة، وبالتالي إن تكرار نتنياهو للأهداف ذاتها يعدّ رفعًا للسقف التفاوضي، أو ربما شراءً لبعض الوقت، وتاليًا النتيجة واحدة.

تتزامن تصريحات نتنياهو مع صدور نتائج تحقيقات تتعلق بتصرف جيش الاحتلال في يومي السابع والثامن من أكتوبر/تشرين الأول، والذي أدى إلى مقتل مئات المستوطنين، وهو أمر ما لم يعد من الممكن إخفاؤه.

وفي وقت كان نتنياهو يكرّر السقف العالي المتعلّق بأهداف حربه، كانت كتائب القسام تبثّ مشاهد نوعية جديدة لعمليات نوعية تركزت في منطقة رفح. فقد بثت فيديوهات لاستهداف دبابات وتدميرها، إن بواسطة العبوات أو حتّى قذائف الياسين، وكذلك الاشتباك المباشر مع طواقمها. وهي مشاهد من حيث التوقيت، وما سبقها، تظهر حجم الغرق لجيش الاحتلال في رفح، وتمكّن المقاومة من ضربه حيث هو، وبشكل غير مسبوق، ما يضر بمصداقية نتنياهو نفسه، وكذلك الجيش، بعدما ربط مصير الأسرى ووقف النار بتدمير كتائب حماس في رفح. لكن الوقائع تشير على خلاف ذلك، مع إقرار بأنّ كتائب القسام أعادت تشكيل كتائبها وتعزيزها، عدة وعديدًا، على امتداد مناطق القطاع من شماله إلى جنوبه.

يرفع نتنياهو سقفًا غير واقعي، لا يمكن فصله عن التفاوض القائم، فلا نتائج عسكرية لعمليات جيشه على مدى تسعة أشهر، وآخرها في رفح، يمكن صرفها تفاوضيًا، خصوصًا أن المقاومة في قطاع غزّة أغرقته في استنزاف كبير، معطوفًا على الاستنزاف الذي تسبّبت به جبهات الإسناد، وعلى رأسها الجبهة اللبنانية.

يوم الانتصار الإلهي الموعود

أحمد فؤاد

يفهم كلّ مسلم عادي، وبالفطرة السليمة، ما هي «كربلاء»، وأنها ليست إلا العلامة الكبرى على طريق الحق. الحق الذي هو اسم اللّه تعالى، وعندما تأتي ذكريات كربلاء، وهي يوم ليس كمثله يوم، مع أيام مواجهة جديدة مع الطاغوت، يجتهد فيها نفر عزيز كريم من الأمّة في طرح الإجابة ذاتها التي قالها أصحاب الإمام الحسين- عليه السلام- ويقدمون أثمن ما يمكن أن يقدمه إنسان لقضيته.

هناك بالتأكيد دلالة روحية لهذا الالتقاء والارتقاء العلوي على سلم الفداء والوجد والإخلاص لملكوت الخالق الكريم. ففي أسبوع شهادة القائد الحاج محمد نعمة ناصر(أبو نعمة) يعيد الأمين العام لحزب اللّه سماحة السيد حسن نصر اللّه صياغة هذه المعاني والصلات كلها، وربطها لتكتمل صورة معينة في ذهن الإنسان المسلم، وحتّى الإنسان الحر، في خطاب إيماني رفيع وراق، يعيد توصيف الكلمات والحروف ويكسبهما معًا بلاغة وعمق الإشارة. هو ليس خطابًا لكشف إنجازات أو معادلات حساب، لكنّه يسترد للإنسان بوصلته للرؤية والفهم والحركة، عبر إعادة الحياة إلى تلك الفريضة العظمى «الجهاد» مطلبًا يوميًا شديد الإلحاح والخصوصية، وعلى كون هذه الفريضة بالأصل هي عبادة للّه، وهي الهدف الأسمى الذي ترخص عنده الأرواح والتضحيات الجسام.

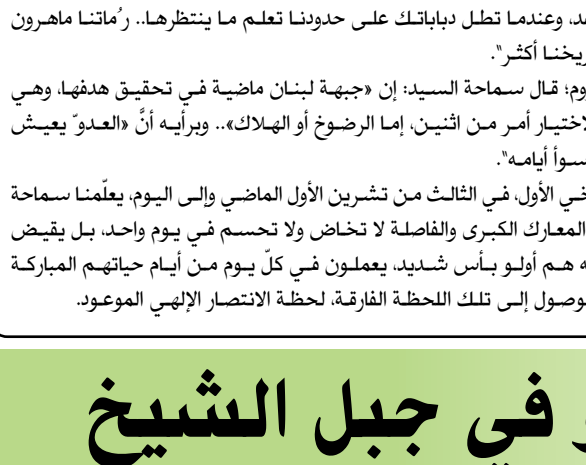

قبل أي كلمة؛ من الضروري واللازم إعادة قراءة خطاب سماحة السيد الأول، أول خطاب عقب وقوع «طوفان الأقصى»، ليس للمحاسبة ولا لمعرفة ما الذي تحقق أو خططنا له أو وصلنا إليه، لكن لمعرفة قيمة الصدق والبصيرة وشجاعة مسؤولية القرار عند حزب اللّه وسيد الوعد الصادق. قبل أن تنقشع العواصف والدخان، في أيام القتال الأولى والمواقف كانت ما تزال خام/ باردة، وبعضها لم ينضج للحكم، كانت لكمة السيد قاطعة واضحة حاسمة، لا لبس فيها ولا تأويل. وبالنص يقول إن: «انتصار غزّة، اليوم، هو مصلحة وطنية مصرية، انتصار غزّة اليوم هو مصلحة وطنية أردنية، انتصار غزّة اليوم هو مصلحة وطنية سورية، وأولًا وقبل كلّ الدول، انتصار غزّة اليوم هو مصلحة وطنية لبنانية".

كل عربي وكلّ مسلم وكلّ إنسان، اليوم، عليه واجب والتزام أخلاقي من نوع ما مع قضية فلسطين. أما بالنسبة إلى أهل المنطقة العربية؛ فعليهم فريضة لا تسقط لتصويب بوصلتهم، وإعادة الخطوة لتمضي وتتسق في طريقها الطبيعي، أي خلف المقاومة ومعها.

في الحقيقة؛ إن خيار الجهاد، بذاته ولذاته، هو خيار انتصار حقيقي. أن تجاهد فأنت تحلم وتعمل لتحقيق النصر، أما إذا اخترت الاستسلام، فقد قبلت مقدمًا أن تكون قربان المنطقة كلها على المذبح الصهيو - أميركي. لم يكن خيار «كربلاء» في أصله ولا استراتيجية الإمام الحسين - عليه السلام - يتضمن احتمالية هزيمة، أو يدعو لها، كان معركة الإيمان ضدّ الكفر، طريق اللّه وطريق الشيطان، هو خيار «جهاد نصر أو استشهاد».. وفي الحالين؛ المؤمن يربح الدنيا والآخرة، ولا يترك لعدوه سوى الموت والمذلة.

خطاب سماحة السيد عن الشهيد القائد جاء، أيضًا، موحيًا من جهة أخرى، وهي جهة العدوّ المشتعلة. ولعل أشد ما نزل عليهم من كلماته هي «جاهزية حزب اللّه»، فإن أردتم حربًا فهي الحرب وستلاقون أسيادها ومصيركم فيها أسود، إن بنى نتنياهو أوهامه على آمال تحقيق أي اختراق في جنوب لبنان أو الجولان، فإنّ ردّ السيد كان ردًا مباشرًا قاطعًا على وزير حرب العدوّ غالانت: أنَّ: «الإخوة في وحدة ضدّ الدروع يوجّهون أسلحتهم باتّجاه مواقع العدوّ، وينتظرون أن تظهر الدبابات المختبئة، وبمجرد أن تظهر تُدمّر، والعدو لا يعلن ذلك ونحن ننشر المشاهد، وعندما تطل دباباتك على حدودنا تعلم ما ينتظرها.. رُماتنا ماهرون وقبضاتنا كثيرة وصواريخنا أكثر".

وعن العدوّ المأزوم؛ قال سماحة السيد: إن «جبهة لبنان ماضية في تحقيق هدفها، وهي تضغط على العدوّ لاختيار أمر من اثنين، إما الرضوخ أو الهلاك».. وبرأيه أنَّ «العدوّ يعيش خلال هذه المعركة أسوأ أيامه".

من خطابه التاريخي الأول، في الثالث من تشرين الأول الماضي وإلى اليوم، يعلّمنا سماحة السيد من جديد أن المعارك الكبرى والفاصلة لا تخاض ولا تحسم في يوم واحد، بل يقيض اللّه لها ولنا عبادًا له هم أولو بأس شديد، يعملون في كلّ يوم من أيام حياتهم المباركة والجهادية من أجل الوصول إلى تلك اللحظة الفارقة، لحظة الانتصار الإلهي الموعود.

أردوغان يمضي قدماً نحو سورية؟

لا تبدو الثقة بالتزام الرئيس التركي بتعهداته في مكانها في ضوء تجارب الخداع التي أدمن عليها خلال سنوات ما بعد تمّ وضعه في مسار أستانا، بعد هزيمته في معركة حلب، بحيث صارت الشكوك بصدقيّة التزام أردوغان شرطاً للتعامل مع تعهداته.

هذه المرة يبدو الرئيس التركي جاداً في خياره، وقد صرّح ، أن وزير خارجيته يتولى الترتيبات اللازمة مع كل من الوسيط الروسي والدولة الروسية خريطة طريق المصالحة التي يفترض أن يتوّجها لقاء يجمعه بالرئيس السوري بشار الأسد.

على الأرض تتواصل الترتيبات اللوجستية التركية لتطويق الجماعات المسلحة، وتواصل القوات السورية بدعم روسي إيراني دك معاقل هذه الجماعات، ويجري التعاون السوري الروسي التركي على فتح معابر تجارية بين مناطق سيطرة الجيش السوري ومناطق سيطرة الجيش التركي.

إضافة للعوامل التي فرضت على أردوغان التحرّك بسرعة، تبدو أسباب السرعة مرتبطة باستحقاق الانتخابات الكردية الذي يقلق أردوغان ويتوقف على موقف الدولة السورية مصيره، وأردوغان يستشعر خطر التطرف الأوروبي المقبل مع اليمين والعداء للمهاجرين والمسلمين، بصورة تجعل الهوية الآسيوية لتركيا حاكمة، مع انسداد أفق أحلام الهوية الأوروبية، كما الحاجة لقراءة تطورات الحرب الأوكرانية لصالح روسيا وحرب غزة لصالح قوى المقاومة وإيران.

حاولت واشنطن الضغط على أردوغان ودفعه للتراجع لإدراكها أن التفاهم التركي السوري يعني دنو ساحة رحيل قواتها عن سورية، واستحالة تأمين الحماية للكانتون الكردي القائم تحت رعايتها وحمايتها، لكن أردوغان وهو في قلب حلف الناتو يدرك أن واشنطن التي خذلته عام ٢٠١٥ يوم استنجد بالناتو لمساندته بوجه روسيا تفعل ذلك في أوكرانيا، وينظر لذلك من واقع التمييز العنصري في الناتو بين عضو مسلم ومشروع عضو مقترح مسيحي. كما يدرك أن واشنطن التي هربت من المواجهة التي دعاها الى مشاركتها معه، هي أميركا التي جاءت بحاملات طائراتها وأساطيلها كرمى لعيون "إسرائيل"، وأن ليس أمامه الا البناء على وقائع الجغرافيا والمصالح الاقليمية، وها هو يفعل.

البناء

أهمّية استهداف مرصد العدو في جبل الشيخ

شارل أبي نادر

في الظاهر، جاء استهداف المقاومة الإسلامية في لبنان لمرصد جبل الشيخ الإسرائيلي، وتوسيع استهدافاته جنوبًا حتّى قاعدة نيمرا العدوة غرب بحيرة طبريا، من ضمن الردود المعروفة والمنتظرة على اغتيال نفّذه العدو الإسرائيلي في منطقة شعث البقاعية.

ولكن ما يميّز هذا الرد الأخير لحزب اللّه، بين جبل الشيخ وبين قاعدة نيمرا غرب طبريا (نحو ٣٠ كلم عن الحدود اللبنانية) أنه ردٌ استثنائيٌ في الشكل وفي المضمون، كونه يحمل تغييرًا إستراتيجيًا، قد تكون رسائله أبعد من الاشتباك المألوف حتّى الآن ضمن عمليات إسناد غزّة من لبنان، وهذه الرسائل يمكن الإضاءة عليها كالآتي:

في استهداف قاعدة نيمرا

أولًا: صحيح أنها قاعدة تخزين لوجستي أو ما يشبه قيادة لوجستية خلفية لقيادة المنطقة الشمالية للعدو، لكن استهدافها للمرة الأولى بصلية كبيرة من صواريخ الكاتيوشا، يمكن اعتباره بمثابة إنذار صريح من حزب اللّه، بأن قواعد النسق الثاني للعدو، والتي تنتشر على بعد ٣٠ كلم بالحد الأدنى من لبنان، دخلت ضمن دائرة الاستهداف الثابت، وبالتالي، فقد أدخلت من خلال هذه الخطوة المقاومة الإسلامية في لبنان، خط قواعد حماية العمق الإستراتيجي الإسرائيلي ضمن مستوى اشتباك متطور، مختلف عن اشتباك الإسناد الحدودي الحالي.

ثانيًا: أن تنجح صواريخ حزب اللّه «الكاتيوشا» بالوصول (بنسبة كبيرة أظهرتها عدة مصادر) إلى استهداف قاعدة نيمرا، فهذا يعتبر نجاحًا مزدوجًا، أولًا في استهداف القاعدة

عمليًا، وثانيًا في تجاوز منظومات الدفاع الجوي والقبة الحديدية للعدو، وتداعيات هذا التجاوز، هي فعليًا أبعد من الفشل في حماية القاعدة المذكورة، تداعياته تمس نظام الدفاع الجوي الإستراتيجي لعمق الكيان ولنقاطه الحيوية في جنوب خط طبريا - عكا، بدءًا بحيفا وامتدادًا إلى «تل أبيب» وكامل الساحل والعمق الفلسطيني حتّى الجنوب.

من هنا، يمكن اعتبار نجاح حزب اللّه في استهداف نيمرا، بمثابة الإنذار الفعلي لما يمكن أن تكون عليه مناورة استهداف ما بعد خط طبريا - عكا.

في استهداف مرصد جبل الشيخ

بداية، لا بد من التذكير بأن موقع مرصد العدوّ في جبل الشيخ، كان من ضمن الأهداف الرئيسة للوحدات الصاروخية والجوية الإيرانية في ردها على الكيان بتاريخ ١٣ إبريل الماضي، مع أهداف مهمّة أخرى، منها عدة قواعد جوية في جنوب فلسطين المحتلة.

عمليًا، قد يكون مرصد العدوّ الإسرائيلي في جبل الشيخ من أهم مواقعه العسكرية ذات البعد الإستراتيجي، حيث يركز فيه العدوّ أهم قدراته المتطورة في الرصد والمراقبة البعيدة لمروحة واسعة من الدول في الشرق الأوسط وفي شرق وشمال شرق البحر المتوسط، بالإضافة لكونه مركز إدارة الاتّصالات الإلكترونية المعنية بتنسيق الترابط العملاني الجوي مع أغلب حاملات طائرات وسفن ومدمرات الناتو في المتوسط.

من هنا، تكمن أهمية وحساسية استهداف حزب اللّه لمرصد جبل الشيخ، حيث يُعتبر أولًا مسًّا بمواقع إسرائيلية كان استهدافها لفترة طويلة من المحرمات أو من الخطوط الحمراء بالنسبة للكيان، وثانيًا يُعتبر استهدافها استهدافًا للدور الإستراتيجي الذي يلعبه المرصد المذكور، وما يمكن أن يقدمه للعدو عند أي مواجهة واسعة، لم يعد بالإمكان استبعادها نهائيًا، بعد التطورات المتسارعة على الجبهة الشمالية للكيان، وبعد عدم الوضوح في موقف نتنياهو الحقيقي من الاستمرار بحرب الإبادة التي ينفذها ضد الشعب الفلسطيني في غزّة أو في الضفّة الغربية.

وعليه، يمكن القول إن رسائل حزب اللّه من استهدافاته الأخيرة لقاعدة نيمرا ولمرصد جبل الشيخ، قد نقلت المواجهة على جبهة العدوّ الشمالية إلى مستوى أبعد وأكثر تأثيرًا من المستوى الذي تميّزت به مواجهة إسناد غزّة خلال الأشهر التسعة من بدء الحرب عليها، وبالتالي، الاشتباك بين حزب اللّه وبين العدوّ الإسرائيلي، بدأ يبتعد عن خط المواجهة المقيّدة، ليلامس خط المواجهة المفتوحة والواسعة، والتي قال عنها يومًا الأمين العام لحزب اللّه سماحة السيد حسن نصر اللّه، بأنها ستكون من دون قيود وبدون أسقف.